الشام معربا لانه من الاقاليم المعروفة والموسم الايام التي تقام فيها الحج وقوله ويخلطون الشبهات ورتقها ما لدين دلالة على ما قلنا انهم كانوا دعاة يظهرون سمت الدين وناموس العبادة وهذا ابطال قول من ظن ان المراد بذلك السرايا التي كان معاوية يبعثها فيغير على اعمال امير المؤمنين عليه السلام ودربها منصوبا بالدليل الرشاد وروي الذين يلبسون الحق بالباطل اي يطلبونه اي يبعثون معاوية ويحق على الباطل التماسا وطلبا للحق ولا يعلمون انهم قد ضلوا وقوله اياك وما يعتذر منه من الكلمة الرفيعة الجليلة الموضع وقد رويت مرفوعة وكان يقال اما ينبغي على الانسان من جهل المروءة والمروة ان لا يعمل الانسان في غيبة صاحبه ما يعتذر منه عند حضوره قوله ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا معنى مستعمل قال الشاعر

ولست بمفراح اذا الدهر سرني ○ ولا جازع من صرفه المتقلب ○
ولا اتمنى الشر والشر تاركي ○ ولكن متى احمل على الشر اركب ○

واما قثم بن العباس فامه ام اخوته وروى ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن عبد الله بن جعفر قال كنت انا وعبد الله وقثم ابنا العباس نلعب فمر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبا فقال ارفعوا الي هذا يعني قثم فرفع اليه فاردفه ثم جعلني بين يديه ودعا لنا فاستشهد قثم بسمرقند قال ابن عبد البر وروى عبد الله بن عباس قال كان قثم اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله اي اخر من خرج من قبره ممن نزل فيه قال وكان المغيرة بن شعبة يدعي ذلك لنفسه فانكر علي بن ابي طالب عليه ذلك وقال بل اخر من خرج من القبر قثم بن العباس قال ابن عبد البر وكان قثم واليا لعلي عليه السلام على مكة عزل علي عليه السلام عنها خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان وليها عثمان وولاها ابا قتادة الانصاري ثم عزله عنها وولى مكة قثم بن العباس فلم يزل واليا عليها حتى قتل علي عليه السلام قال هذا قول خليفة وقال الزبير بن بكار استعمل علي عليه السلام قثم بن العباس على المدينة قال ابن عبد البر واستشهد قثم بسمرقند كان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية فقتل هناك وال وكان قبره يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه يقول داود بن سلم ○

عتقت من حل ومن رحلة ○ يا ناق ان ادنيتني من قثم ○
انك ان ادنيت منه غدا ○ حالفني اليسر ومات العدم ○
في كفه بحر وفي وجهه ○ بدر وفي العرنين منه شمم ○
اصم عن قيل الخنا سمعه ○ وما عن الخير به من صمم ○
لم يدر ما لا وبلى قد درى ○ فعافها واعتاض منها نعم ○

الاصل

ومن كتاب له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى هناك قبل وصوله

وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما ينزل بك ان شاء

الشرح

له محمد رحمه الله اسماء بنت عميس الخثعمية وهي اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم واخت لبابة ام الفضل زوج العباس بن عبد المطلب وكانت من المهاجرات الى ارض الحبشة وهي اذ ذاك تحت جعفر بن ابي طالب عليه السلام فولدت له هناك محمد بن جعفر ومحمدا وعونا وعبد الله وعون ثم هاجرت معه الى المدينة فلما قتل جعفر يوم مؤتة تزوجها ابو بكر فولدت له محمد بن ابي بكر هذا ثم مات عنها فتزوجها علي بن ابي طالب فولدت له يحيى بن علي لا خلاف في ذلك وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر ابن الكلبي ان عون بن علي امه اسماء بنت عميس ولم يقل ذلك احد غيره وقد روي ان اسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له بنتا تسمى امة الله وقيل امامة ومحمد بن ابي بكر ممن ولد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولد عام حجة الوداع في عقب ذي القعدة بذي الحليفة حين توجه رسول الله صلى الله عليه وآله الى الحج فسمته عائشة محمدا وكنته ابا القاسم بعد ذلك لما ولد له ولد سماه القاسم ولم تكن الصحابة ترى بذلك باسا ثم كان في حجر علي عليه السلام وقتل بمصر وكان علي عليه السلام يثني عليه ويقرظه ويفضله وكان لمحمد رحمه الله عبادة واجتهاد وكان ممن حضر عثمان ودخل عليه فقال له لو رآك ابوك لم يسره هذا المقام منك فخرج وتركه ودخل عليه بعده من قتله ويقال انه اشار الى من كان معه فقتلوه قوله عليه السلام يعني من محمد بن ابي بكر انك ان عصيتك واخذت على فلان موجدة او وجدا بالمعنى قال الشاعر

كلانا رد صاحبه بغيظ ○ على حنق ووجدان شديد ○

فاما في الحزن فلا يقال الا وجد فحسب قوله اني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد اي في بذل الطاقة وقد سبق ومن رواها الجهد بالفتح فهو من قولهم اجهد جهدك في كذا اي ابلغ الغاية والاول هذا الحرف هاهنا الامثل ثم طيب عليه السلام نفسه بان قال له لو تم الامر الذي شرعت فيه من ولاية الاشتر مصر لعوضتك بما هو اخف عليك مؤونة وثقلا واقل نصبا من ولاية مصر لانه كان في مصر بازاء معاوية في الشام وهو مدفوع الى حربه ثم اكد عليه السلام ترغيبه بقوله واعجب اليك ولاية فان قلت فما الذي كان بيده مما هو اخف على محمد مؤونة واعجب اليه من ولاية مصر قلت الاسلام كله كان بيد علي عليه السلام الا الشام فجوز ان يكون في عزمه ان يوليه اليمن او خراسان او ارمينية او فارس ثم اخذ في الثناء على الاشتر وكان عليه السلام شديد الاعتضاد به كما كان هو شديد التحقق بولائه وطاعته وثناؤه عليه بما اثنى من نعمة على ولاية كذا لو انكرته عليه فكرهت ثم دعا له بالرضوان ولست اشك في ان الاشتر بهذه الدعوة يغفر الله له ويكفر عنه ذنوبه ويدخله الجنة ولا فرق عندي بينها وبين دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله ويا طوبى لمن حصل له من علي عليه السلام بعض هذا قوله فاصحر لعدوك اي ابرز له ولا تستر عنه بالمدينة التي انت فيها اصحر الاسد من خيسه اذا خرج الى الصحراء وشمر فلان للحرب اذا اخذ لها اهبتها ○ ○ ○

الاصل

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رحمه الله بعد قتل محمد بن ابي بكر بمصر

اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله تعالى ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)